إعداد برنامج لرعاية الأطفال المتفوقين عقلياً . *

أ . د . رجاء أبو علام | د . بدر العمر
كلية التربية ـ جامعة الكويت

ملخص

هـذه الدراسـة عبارة عن دراسـة نظريـة تحليلية تقـوم على تحليـل الدراسـات السابقـة وتجيب عـلى بعض الأسئلة ، وتبرز أهمية الدراسة في أنها تلقي الضوء على النتائج الإيجابية التي تعود على المجتمع والمتفوق نفسـه . وقد عددت الدراسة مجموعة من القضايا التي سـوف تتحقق من خلال رعـاية المتفـوقين ، كـما أشارت الى جميـع الدراسات التي أجريت في دولة الكويت حول هذا الموضوع . ونتيجة هـذا كله حاولت الـدراسة ان تجيب عـلى الأسئلة التالية :ـ

١ ــ ما أهم خصائص المتفوقين عقلياً ؟
٢ ــ ما الأساليب التي تتبعها بعض الدول لرعاية المتفوقين عقلياً ؟
٣ ــ ما هو البرنامج الذي يقترحه الباحثان لـرعايـة المتفوقـين عقلياً في دولـة الكويت ؟ ومـا أهم خصائص هـذا البرنامج ؟

ناقشت الدراسة مجموعة من الخصائص الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ثم استعرضت التجارب والأساليب المتبعة في بعض الدول مثل الولايات المتحدة الأمريكيـة والاتحاد السـوفيتي والمملكة المتحـدة ومصر . وأبرزت أهم مظاهر الرعاية مثل الإسراع والإثراء والفصول الخاصة والمدارس الخاصة .

الجزء الثالث من الدراسة يمثل البرنامج الذي يقترحـه الباحثـان في دولة الكـويت حيث وضحا بـأن هناك ١٠٠٠ تلميذ متفوق في كل مرحلة دراسية . كما بين الباحثان أهم المتطلبات المادية والبشرية والفنيـة للبرنامـج . ناقش الباحثان تنفيذ البرنامج من خلال إنشاء مدرسة خاصـة للمتفوقـين أو من خلال الاستخـدام الأمثل لبعض النظم التعليمية ، كما بينا دور الأسرة والوالدين والمجتمع في إنجاح هذا البرنامج . وأختتمت الدراسة بالإشارة الى كلفة البرنامج وبنود هذه التكلفة .

مقدمـــة :

تقوم مناهج التعليم العام على أساس الاهتمام بالقدرات المتوسطة أو العادية . اذ نجد أن فعالية هذه المناهج وما يتبعها من برامج ومقررات تصل إلى أقصى غاياتها ، وتحقق أهدافها بالنسبة للطفل العادي ولكن هذه البرامج غالباً ما تكون أقل فعالية للفئات الخاصة من متخلفين عقليا أو متفوقين ، ولقد شعرت دولة الكويت منذ الستينات بأن مناهج التعليم العام لا تناسب المتخلفين عقليا ولذلك إهتمت بإنشاء معاهد التربية الخاصة للعناية بهم . الا أن المتفوقين عقليا لم يوجه لهم نفس الاهتمام ربما للاعتقاد بأن المتفوق عقليا لا يحتاج رعاية خاصة لأن تفوقه كفيل بأن يسهل الأمر عليه ويجعله يحقق مستويات عالية دون عناء .

إلا أن هذه النظرة للتفوق العقلي تغفل حقيقة هامة أكدتها البحوث المختلفة وهي ان الطفل المتفوق لا يقل احتياجا للرعاية والاهتمام عن الطفل المتخلف عقليا ، فقد أكدت دراسات عديدة الحقائق التالية :

١ ــ المتفوقون عقليا هم فئة فريدة ، اذ يختلفون اختلافا ملحوظا عن أقران سنهم في القدرات والمواهب والميول والنضج النفسي .

٢ ــ المتفوقون عقليا هم أكثر الفئات التي تخدمها المدرسة نشاطا وتعقيدا ، ومع ذلك فهي الفئة المهملة من حيث الاحتياجات التربوية الخاصة .

٣ ــ نظرا للإهمال الذي يلقونه فإنهم يكونون حساسية شديدة نحو البيئة المدرسية التي تركز على التلميذ المتوسط ، مما يجعلهم سريعي التأثر والإحباط ، وقد يترتب على محاولتهم الاندماج في الجماعة المدرسية إخفاء تفوقهم العقلي حتى يمكن تقبلهم .

٤ ــ أظهرت بعض الدراسات أن المتفوقين عقليا الذين توفرت لهم برامج خاصة ، قد أظهروا تحسنا ملحوظا في فهم الذات وفي القدرة على الانتماء للآخرين ، كما تحسن أداؤهم الأكاديمي والإبداعي ، ولم يتخرج من هذه البرامج أنانيون أو متعجرفون كما هو الاعتقاد السائد لدى البعض ، بل على العكس فقد أظهرت الدراسات المختلفة أن البرامج الخاصة قد مدتهم بالشعور بالواقعية والإنسانية واحترام الذات واحترام الآخرين (Webb & Others, 1985) .

---

* أشرفت على إجراء هذه لدراسة الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، ضمن مشروع مبارك العبد الله الصباح للدراسات العلمية الموسمية المتخصصة .

٥ ــ يجب أن تكون رعاية المتفوقين ضمن سياسة واضحة ومحددة نابعة من الإيمان بـأهمية هـذه الفئة لمستقبل دولة الكويت ، وذلك ان تقدم الأمم وازدهـارها العلمي والتقني إنمـا يعتمد على المتفوقين عقليا في العلوم والفنون والأداب .

تعريف المتفوق عقليا :

يقترن التفوق العقلي في ذهن الكثيرين بالذكاء المرتفـع ، وهؤلاء يعرفـون المتفوق عقليـا بأنه الطفل الذي تزيد نسبة ذكائه عـلى ١٣٠ (اي انحرافـين معيارين فـوق المتوسط)، ولقـد ترتب على ذلك اختلاط مفهوم التفوق بمفهوم الذكاء ، لدرجة أنهما استخدما بصورة تبـادلية . فنجـد مثلا أن « لـويس ترمـان » حصر التفوق بـالحصول عـلى نسبـة ذكـاء تبلغ ١٣٥ أو أكـثر باستخدام اختبار « ستانفورد ـ بينية » ولكن من الصعب اختيار هذه النسبة بشكل مـطلق ، إذ نجد مثلا « دونلاب » يميز بين ثلاث فئات على أساس الذكاء هي :

أ ــ فئة الممتازين	وهم من تتراوح نسبة ذكائهم بين	١٣٥ ـ ١٤٠
ب ــ فئة المتفوقين	وهم من تتراوح نسبة ذكائهم بين	١٤٠ ـ ١٧٠
جـ ـ فئة العباقرة	وهم من تزيد نسبة ذكائهم على	١٧٠

إلا انـه عند التعـرف على المتفـوقين عقليـا واكتشافهم يكـون الاعتماد عـلى نسبة الـذكاء وحدها غير كاف لأن استخدام الذكاء وحدها كمعيار لاكتشاف المتفوقين عقليا سوف يؤدي إلى اختيار المجموعة التي تتفوق في القدرات الأكاديمية ، وهذه تتصف بسرعـة التعلم والفهم الجيد والقدرة المجردة ، وبخاصة النواحي اللفظية ، ولذلك فإن مشكلة تعريف التفوق العقلي ترتبط بمشكلة تحديد المعايير التي تستخدم لاكتشاف المتفـوقين عقليـا ، ويجب في هذه الحـالة الاعتـماد على مجموعة من المعايير المجتمعة ، ذلك أن الاكتفاء بمعيار واحد سوف يؤدي إلى الاقتصار على فئة معينة من الاطفال ، فالدراسات التي تمت عـلى الباحثـين والمخترعـين والفنانـين إذا اتُخذت معيارا للتفوق سوف يؤدي إلى إختيار عينات من الأفراد تتميز بقدرتهـا العاليـة على الابتكـار ، وإذا اتجهنا الى دراسة الأشخاص البارزين في المجتمع فأننا نعرف المتفوقين عقليـا تعريفـا يؤكد صفات القيادة .

إلا أن هنـاك حـدا أدنى بـدون شـك من الاستعـداد الاكـاديمي الضروري للتفـوق في التحصيل في أي مجال من المجالات ، ومع ذلـك فقد يكـون للشخص نسبة عـالية من الـذكاء

ولكنه يفتقر الى الصفات الأخرى اللازمة كالقدرة الابتكارية مثلا ، لذلك لابد من تعدد المحكات التي تستخدم في التعرف على المتفوقين عقليا واكتشافهم .

وعلى هذا يمكن ان نعرف الطفل المتفوق عقليا بأنه الطفل الذي لديه من الاستعدادات العقلية ما يمكنه في مستقبل حياته من الوصول الى مستويات أداء مرتفعة في مجال معين من المجالات التي يقدرها المجتمع .

ومن المجالات التي نشعر بأهميتها اليوم المجال الأكاديمي ، ومجال الفنون المختلفة ، ومجال القيادة الاجتماعية ، ولذلك فاننا يمكنا التعرف على الأطفال المتفوقين عن طريق استخدام المحكات التالية :

١ ــ مستوى مرتفع من الذكاء العام لا يقل عن ١٣٠ على احدى الاختبارات الفردية اللفظية .
٢ ــ مستوى تحصيلي مرتفع يضع الطفل ضمن افضل ٥ ٪ من مجموع الأطفال الذين يماثلونه في العمر الزمني .
٣ ــ استعدادات عقلية ذات مستوى مرتفع في التفكير الابتكاري .
٤ ــ استعدادات عقلية ذات مستوى مرتفع في التفكير التقويمي .
٥ ــ استعدادات ذات مستوى مرتفع في القيادة الاجتماعية .

أهمية البحث :

تبرز أهمية هذا البحث في محاولته لإبراز أهمية رعاية المتفوقين حيث أن الرعاية الخاصة للمتفوقين ستكون لها نتائج إيجابية على المجتمع وعلى المتفوقين أنفسهم . ناهيك عن أن هذه الرعاية سوف تخلص المتفوقين من مشكلاتهم ، وهذا بحد ذاته كسب لهم وذلك لكي لا يتحول التفوق إلى سمة سلبية يعتبرها المتفوق نقمة عليه . كما أن هذا البحث سيتعرض الى مجموعة من الأساليب والطرق التي يمكن من خلالها أن نكفل رعاية مناسبة لهم .

أهمية رعاية المتفوقين :

إن رعاية المتفوقين ذات أهمية خاصة بالنسبة للمتفوق نفسه والمجتمع الذي يعيش فيه ، ويمكننا ان نوجز أهمية الرعاية الخاصة للمتفوقين كالتالي :ـ

* التفوق كقضية فردية :

١ ــ من الملاحظ في الوقت الحاضر تبعثر المتفوقين في المدارس العادية ومع آقرانهم العاديين ، وهذا استلزم بطبيعة الحال أن يدرس التلميذ المتفوق مناهج دراسية أعدت للمستويات العادية والمتوسطة . وهذه المناهج بطبيعة الحال تقف عاجزة عن تلبية مطالب التحصيل عند التلميذ المتوفق والنتيجة الحتمية لهذا الوضع هو إهدار جزء كبير من قدرات الطالب المتفوق . إن المناهج الدراسية والانشطة المدرسية بشكلها الحالي لا تتناسب كما وكيفا مع إمكانات الطالب المتفوق ، ولا تمثل تحديا كافيا لقدراته . فمن الناحية الكمية نجد ان المعلومات المتوفرة في الكتب المدرسية مثلا التي أعدت بشكل أبواب أو فصول قليلة بحيث يمكن للطالب المتفوق أن ينتهي منها قبل غيره من الطلاب . أما من الناحية الكيفية فنلاحظ أن العمق ومستوى الصعوبة الذي تمثله هذه المواد الدراسية أقل بكثير من قدرة الطالب المتفوق مما يمكنه من النجاح فيها بأقل جهد ممكن وما يزيد المشكلة تعقيدا هو الاختبارات المدرسية ونظم الامتحانات والتقويم وما يترتب على ذلك من وضع التلاميذ في مراتب مختلفة . فنجد أن الاختبارات المدرسية تبنى بشكل يكفل للطالب المتفوق النجاح واحتلال المراكز المتقدمة . فهذه الاختبارات تبنى بشكل موحد لجميع المستويات من التلاميذ بالإضافة إلى أنها تركز على المستويات الدنيا من المهارات العقلية ألا وهي حفظ المعلومات ومعرفة الحقائق .

من كل ما تقدم نجد تعزيزا لمضمون التربية التقليدية وذلك من حيث تكيّف الطالب مع المنهج الدراسي ، لكننا نجد أن التربية الحديثة في الوقت الحاضر تركز على أن فردية الطالب هي المحور الاساسي للعملية التربوية لذلك يجب أن يتكيف المنهج مع الطالب . « ولما كانت قدرات الطالب المتفوق تختلف عن قدرات الطالب العادي والطالب الضعيف ، إذن ستكون رعاية الطالب المتفوق مراعاة للفروق الفردية بين الطلاب ، وبالتالي فهي تعزز المفهوم الحديث للتربية » (العمر ، ١٩٧٥) .

٢ ــ ان جهد الفرد ونشاطه يقوم أساسا على ميكانزمات الحاجات ، وقد يكون مركز الفرد وتفوقه هو أحد هذه الحاجات وهذا لا يمكن أشباعه الا من خلال تفوقه على أفراد يماثلونه في المستوى والقدرات العقلية . حيث يبدأ الفرد بتكوين شعورا خاصا متعلقا بتهديد مركزه إذا لم يبذل الجهد اللازم لذلك ، يحاول ان يبذل الجهد ليحافظ على هذا المركز . وتنطبق هذه الحقيقة على التلميذ المتفوق وذلك بأن الجهد الذي يبذله هذا التلميذ هو

انعكاس لقدرات الآخرين من حوله ، فإذا شعر التلميذ بأن هناك من يهدد مركزه المتفوق يبدأ بمضاعفة جهده لكي يحافظ على مكانة التفوق لديه ، وبنظرة سريعة على المناخ الدراسي القائم نجد أن الفصول الدراسية على قدر كبير من عدم التجانس . وهذا مؤداه إلى أن تكون نظرة التلميذ المتفوق الى أن هذه الفصول لا يمكن ان تهدد مركزه المتفوق بل يمكنه أن يحافظ عليه بقدر معين من الجهد . فيجب أن يكون الأمر حافزا قويا الى أن تكون بيئة الطالب المتفوق تحاكي قدراته في جوانبها المختلفة ، وهنا يأتي دور المربين في خلق بيئة دراسية تتمكن من استثمار واستخدام قدرات المتفوق الى حدها الأقصى (Educational Policies Commossion, 1958, p.9) —

٣ ــ يحتاج الطالب المتفوق لأن يعيش في بيئة صالحة فهو بالتالي كالشجرة المثمرة التي لا يمكن ان تعطي أجود ما لديها الا اذ توفرت الظروف المناسبة لها . وكذلك الطالب المتفوق يحتاج الى بيئة تحتوي على المثيرات المختلفة التي تستثير القدرات الكامنة لديه ، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون المناخ الاجتماعي والاقتصادي والصحي والتربوي مناسب لنمو قدراته وأن لا يكون الضمور في إحداها سببا في كبت قدرات التفوق لديه . فليس جميع المتفوقون يعيشون في بيئات غنية ، وعليه يجب ان يتم الكشف عن هؤلاء المتفوقون بوقت مبكر وذلك لكي نتحاشى ان تكون لقدرات التفوق دورا سلبيا على هذا الطالب ، فليس كل الموجودون في دور الأحداث والسجون من المتخلفين عقليا ، فبينت الدراسة التي قام بها كل من : عزت سيد اسماعيل ، وعبد الله غلوم حسين حول سلوك الانحراف من الشباب الكويتي بأن كثير من المنحرفين سلوكيا كانوا على مستوى عال من التحصيل الدراسي ، لكنهم أصبحوا كذلك نتيجة الظروف البيئية التي انحرفت بهم عن الطريق السوي (اسماعيل وحسين) . ويمكننا أن نستنتج من ذلك أن سمة التفوق لدى الطفل ليست كافية لحمايته ودرئه عن استخدام قدرة التفوق لديه من القيام بالسلوك المنحرف والغير مرغوب اجتماعيا . ونتيجة لذلك يمكن القول بأن الكشف المبكر ورعاية الطفل المتفوق سوف تقيه من الوقوع بالخطأ على أقل تقدير اذا لم نتمكن من تنمية قدراته بشكل إيجابي .

٤ ــ نظرا للإهمال الذي يلقاه الطالب المتفوق ، فإنه يكون حساسية شديدة نحو البيئة المدرسية مما يجعله سريع الإحباط والقلق ، وذلك لأنه لا يستطيع معرفة كيفية اسغلال قدراته أو المكان المناسب الذي يمكنه أن يفرغ هذه القدرات فيه ، وكثيرا ما يشعر الطالب المتفوق بأن هذه القدرة هي نقمة عليه وتفسد علاقاته الاجتماعية بزملائه مما يؤثر على

سهولة تكيفه معهم ، لذلك يترتب على محاولته الاندماج في الجماعة المدرسية إخفاء تفوقه العقلي حتى يمكن تقبله . ومن هنا جاء دور الرعاية المناسبة للمتفوقين حتى نؤمن لهم بيئة مدرسية تتفهم خصائص التفوق لديهم وتكفل لهم درجة كبيرة من التوافق الاجتماعي ، ويبدي كل من « سميشن » و « ليكونك » رأيهما في أنه لابد من تشجيع الطالب المتفوق لكي يتحكم في مهاراته الأساسية بقدر الإمكان ، ويجب أن تتذكر بأنه لا يزال طفلا وقد تقع قدراته في أحد الاتجاهات المختلفة . لذلك فهو يحتاج الى المساعدة في مجالات كثيرة أكثر من غيره (Sumption & Leuking, 1960) .

٥ ــ يجب ان نعرف بأن الطفل المتفوق متميز عن غيره في مجالات عديدة كالقدرات والمواهب ، والميول ، والنضج النفسي ، وبعبارة أخرى أن التفوق يساهم في بناء شخصية المتفوق بصورة تختلف عن الآخرين لذلك يجب أن يكون التعامل معه بحسب تلك الخصائص ، وقد يرى كثير من الناس بأن الطفل المتفوق إنسان ضعيف ومنطوي ، ولا يحب الاختلاط بالآخرين . وقد يكون هذا الامر صحيحا في مجتمع لا يتفهم خصائص هؤلاء . أظهرت بعض الدراسات بأن توفر برامج خاصة بالمتفوقين تساهم في رفع مفهوم الذات لديهم كما تساهم في تعزيز علاقتهم بالآخرين والشعور بالواقعية ، واحترام الذات ، والآخرين ، ومن هذا كله يبدو لنا أن المشكلة لا تكمن في الطفل المتفوق بقدر ما تكمن بالمجتمع الذي يتعامل مع هذا الطفل (Webb & Others, 1985) . فكلما كان المجتمع قادرا على تفهم خصائص التفوق وعامل الطفل المتفوق وفق هذه الخصائص ، كلما ساهم ذلك في تعزيز الجوانب الايجابية من الشخصية وتحجيم الجوانب السلبية .

بعد هذا الاستعراض السريع نجد بأن الكشف المبكر وتوفير الرعاية المناسبة للأطفال المتفوقين له مردود إيجابي على الطفل المتفوق بشكل فردي ، لكننا نعتبر بأن الطفل المتفوق بالإضافة إلى ذلك قضية اجتماعية وذلك لأن أداء الطفل سينعكس بشكل مباشر على المجتمع الذي يعيش فيه ومن هذا المنطلق سنثير بعض النقاط الضرورية لأهمية رعاية المتفوقين .

* التفوق كقضية إجتماعية :

١ ــ ان ما نعيشه في الوقت الحاضر ما هو الا تفجر تكنولوجي رهيب يعصف بالمجتمعات وينقلها من حال الى حال . فبعض المجتمعات مثل الكويت قطفت من ثمار هذه التكنولوجيا وأصبحت تنعم بنتائجها وذلك نتيجة ما توفر لها من مصادر مادية جاءت نتيجة الثروة البترولية ، ويطلق على ذلك في كثير من الاحيان مسمى الرقيّ والتقدم .

لكن الرقيّ والتقدم الحقيقي هو عند تلك البلدان التي أدارت الميكنة الصناعية فأصبحت تخطط ، وتصنع ، وتعيش حياة علمية على درجة كبيرة من التطور وما كل ذلك إلا نتيجة ما أتيح للمتفوقين من مجالات وإمكانيات . وقد ينادي الكثيرون بأننا يجب أن نلحق تلك الدول ونسير في ركب الحضارة . وقد نتصور أننا يمكن أن نصل الى درجة التقدم المنشود عن طريق الاهتمام بالأمور المادية فقط . فنقوم بصرف الأموال الطائلة على الأمور المادية ومع ذلك لن نصل إلى ما نصبو إليه، وذلك لأننا لم نعتن بالعقول التي سوف تستغل وتستخدم كل ما أحضر من الخارج ، فإذا أردنا أن نصل الى درجة الرقيّ التي ننشدها يجب ان يصاحب ذلك نهضة بشرية متمثلة في الاعتناء بالعقول الشابة المتفوقة لأنهم القادرون على القيادة والتطوير والابتكار وحسن استخدام الوسائل ، وقد لا تكون تجربة دولة مثل « اليابان » بعيدة عنا ففي زمن قياسي نفضت هذه الدولة عن نفسها ركام ومخلفات الحرب العالمية الثانية وبدأت باستخدام من يستطيع ان يقوم بالعمل ، فأي دولة عندما تستخدم قدرات الافراد العاديين للحاق بتلك الدول قد يطول بها الزمن ويتضاعف الجهد وتكبر الفجوة . لكن يمكن للعقول المتفوقة أن تختصر الزمن والجهد بحيث يمكنها أن تضيق الفجوة بقدر الامكان . ويتضح لنا من ذلك أن مهمة المجتمع هو توفير الامكانيات الضرورية التي تستطيع ان تستثير قدرات هؤلاء . وهذا لن يكون الا من خلال سياسة واضحة وحادة للاعتناء بالمتفوقين .

٢ ــ إن رعاية المتفوقين هي عملية استثمار للطاقات البشرية . وذلك ان العناية بالمتفوقين منذ الصغر وتخطيط البرامج الخاصة بهم وتوظيف مدرسين مؤهلين لهذه المهمة وتقديم الخبرات التعليمية التي تتفق مع قدراتهم تجعل هؤلاء المتفوقين يسيرون سيرا حثيثا نحو تلقي العلم يستمرون في الترقي والصعود في السلم التعليمي فتتفتح قدراتهم وتتضح ميولهم واتجاهاتهم فيصلون الى نهاية المراحل التعليمية ، يمتزجون بعدها ويندمجون في المجتمع وقطاع العمل ، ويبدأون في عملية العطاء لهذا المجتمع الذي أحسن رعايتهم ، ويصبحون بعد ذلك قدرات موجهة لكافة شئون الحياة ، ويساعدون في دفع عجلة التقدم . نشرت احدى المجلات العلمية التربوية في الولايات المتحدة مقتطفات من بحوث تيرمان اتضح منها ان كثيرا من المتفوقين واصلوا دراستهم الى مرحلة الدكتوراه ، وعمل كثير منهم في مهن مثل : المحاماه ، واساتذة في الجامعات ، والهندسة والتأليف ، والجيولوجيا (Herrnstien, 1973) .

٣ ــ إن أي مجتمع من المجتمعات له أهداف وغايات ، ويمكن الوصول الى هذه الأهداف

والغايات من خلال التخطيط المنظم . لكن تختلف المجتمعات من حيث رغبتها في اختصار الوقت والجهد للوصول الى تلك الغايات ، وهذا لن يتأتى من خلال استخدام قدرات الافراد العاديين ، وذلك لأن عطاء هؤلاء الأفراد له حدود لا يستطيع أن يتخطاها ، كما أن ذلك لن يتحقق ايضا من خلال استخدام قدرات الافراد المتفوقين لديه إذا كانوا يسيرون بالطريقة التي يسير عليها الافراد العاديون ، اذا كان نظام الانتقال بين المراحل الدراسية هو نفسه للطالب المتفوق كما هو للطالب العادي ، وكذلك الكتاب والمدرس وهو الذي يمكنه أن ينجز عمله في مدة زمنية تقل عن تلك التي يحتاج اليها الطالب العادي ، فإذا توفر نظام للاسراع Acceleration مثلا ، وأصبح بإمكان الطالب المتفوق أن ينتقل بين السنوات الدراسية دون أن يلتزم بالقيود المفروضة لهذا الانتقال لأصبح بإمكانه أن ينهي المراحل الدراسية بمدة زمنية تقل عن تلك التي يحتاجها الطالب العادي . وبالتالي سيحصل المجتمع على متفوقين عاملين في وقت مبكر . واذا تمكن الطالب من أن ينهي المراحل التعليمية بمدة تقل عن نظيره من العاديين بما يقارب السنة أو الثلاث سنوات فأقل يمكن ان يقال بأنه وفر على الدولة مصروفات في هذه المدة ، وخصوصا أن رعاية المتفوقين لن تصبح مكلفة في الأمد الطويل .

٤ ــ تعتبر رعاية المتفوقين تطبيقا عمليا للديمقراطية ، وحيث أن المفهوم العام للديمقراطية هو تساوي الناس أمام الفرص المتاحة وحق كل شخص في العيش الكريم . فقد يبدو من الوهلة الاولى أن الرعاية الخاصة للمتفوقين هو أمر منافس للديمقراطية ، فكيف ننادي بأن الناس متساوون وفي نفس الوقت نطالب برعاية خاصة للطلاب المتفوقين . لكن لا يمكن أم نأخذ المسألة بهذه البساطة حيث أن الفهم الصحيح للديمقراطية هو توفير الرعاية لجميع الناس بما يرفع من قدراتهم الى حدها الاقصى ، ومن هذا نرى أن ما يحدث في الميدان في الوقت الحاضر لا يرفع من قدرات المتفوقين الى حدها الاقصى ، لذلك يستوجب أن تكون هناك برامج تتناسب مع ما لديهم من إمكانات وقدرات خاصة يمكن استثمارها بشكلها الصحيح .

٥ ــ ان النقص البشري الذي يصيب اي امة لا يمكن ان يعوّض من خلال استيراد عقول من الخارج وذلك لأن هذه مشكلة لها ابعادها المختلفة ولا يستطيع مناقشتها لأنها خارج إطار هذا البحث . لكن يمكن التعويض عن ذلك باستخدام الآلات المتقدمة وأنظمة الحاسب الآلي ، وهذه أمور يستلزم من يستخدمها أن يكون على قدرة عقلية عالية . وتقول « ليوناتايلر » يأنه كان هناك اتجاه متزايد في السنوات الأخيرة نحو الطلاب المتفوقين نتيجة

للنقص الذي حدث بالافراد ذوي القدرات العالية وخصوصا في ميدان العلوم ، ونتيجة للحرب العالمية الثانية ، وانخفاض معدل المواليد (Tyler, 1951,p.391) . ويقول « تيرمان » بأن الاهتمام بالطلاب المتفوقين جاء نتيجة للتوسع الاقتصادي الكبير ، وتعقد الأساليب المستخدمة في النواحي التكنولوجية والاقتصادية والزيادة في تعقد المجتمع كل ذلك أدى الى أهمية هؤلاء المتفوقين (Terman, 1958, p. 3) .

الدراسات التي أجريت على المتفوقين في الكويت :

بعد هذا العرض لأهمية رعاية المتفوقين ، يتضح مدى حاجتنا كمجتمع في طور النمو الى رعاية هذه الفئة لكي تسهم في تقدمه ورقيه . وانطلاقا من هذه الاهمية لم تعدم دولة الكويت بحوث جادة في هذا المجال . وأول المحاولات لإبراز أهمية المتفوقين ورعايتهم هو عقد الحلقة الدراسية لرعاية الموهوبين في الكويت ١٩٧٣ . ومنذ هذه الحلقة بدأت الانطلاقة في القيام ببحوث علمية في هذا المجال . ويمكن أن نلخص هذه البحوث كالتالي :

أولا : مقارنة بين الطلاب المتفوقين والعاديين من حيث تفضيلهم للأنشطة التعليمية التي تستخدم في تدريس العلوم (الديب وأبو علام ، ١٩٧٤) ، وكان الهدف من هذه الدراسة هو معرفة أنواع النشاط التعليمي التي يفضلها الطلاب المتفوقون في دراستهم للعلوم بالصف الأول ثانوي ، ومقارنتها بتفضيل الطلاب العاديين . وذلك من أجل إعطاء خبرات تعليمية تتناسب مع كل منهم . ولقد ابرزت الدراسة النتائج التالية :

١ ــ يفضل الطلاب المتفوقون الانشطة التي يستمدون منها خبراتهم بشكل مباشر . وتتيح لهم فرصة للقيام بدور إيجابي وفعّال .

٢ ــ يقل تفضيل الطلاب المتفوقين للأنشطة التي تعتمد على القراءة والعرض النظري .

ثانيا : « مقارنة بين الطلاب المتفوقين من حيث تحصيلهم في وحدة الحركة والقوة (أبو علام وآخرون ، ١٩٧٥) . وكان الغرض من هذه الدراسة هو الحصول على معلومات تزيد من فهم الباحثين لطبيعة الطلاب المتفوقين ، بالإضافة إلى الحصول على الإجابات على بعض التساؤلات التي أثيرت حول مناسبة هذه الوحدة لطلاب الصف الأول الثانوي . ومن أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة ما يأتي :

١ ــ وجود فروق حقيقية بين الطلاب المتفوقين والطلاب الغير متفوقين في الصف الاول الثانوي من حيث تحصيلهم في وحدة « الحركة والقوة » .

٢ ــ وجود فروق حقيقة بين الطلاب المتفوقين والطلاب الغير متفوقين في الصف الثاني ثانوي من حيث تحصيلهم في وحدة « الحركة والقوة » .

ثالثا : « دراسة تجريبية لأثر وجود الطلاب المتفوقين في فصول خاصة ، وأثرها على زيادة تحصيلهم الدراسي ، وسهولة توافقهم الاجتماعي » (العمر ، ١٩٧٦) ، وكان الهدف من هذه الدراسة هو معرفة اثر الفصول الخاصة على تحصيل الطلاب المتفوقين ، بالإضافة الى سهولة تكيفهم الشخصي والاجتماعي . ويمكن إبراز نتائج الدراسة كما يأتي :

١ ــ كانت هناك زيادة في تحصيل الطلاب المتفوقين في الفصول الخاصة مقارنة بتحصيل الطلاب المتفوقين في الفصول العادية .

٢ ــ أدت الفصول الخاصة إلى سهولة في التكيف الشخصي للطلاب المتفوقين مقارنة بنظيرهم من الطلاب المتفوقين في الفصول العادية .

٣ ــ أما رأي الطلاب المتفوقين بالفصول الخاصة فيمكن إيجازها بما يأتي :

ــ يفضل الطلبة المتفوقون الفصول الخاصة لانها تتيح لهم المناقشة ـ الجد في الدراسة ـ المحافظة على المستوى العلمي ـ بذل الجهد ـ اهتمام المدرسين ـ قياس قدرتهم .

ــ يضاعف المتفوقون جهودهم لكي يحافظوا على مراكز الصدارة .

ــ تتيح لهم مناقشة قراءاتهم الخارجية داخل الفصل .

ــ يفضل معظمهم مصاحبة زملائهم من المتفوقين وذلك لدرجة التقارب الكبيرة بينهم .

ــ يقيم الطلاب المتفوقون صداقات حميمة مع طلبة من نفس فصولهم الخاصة .

ــ لا يتعرض الطلبة المتفوقون لأي مضايقة من زملائهم لانهم يحبون القراءة والاطلاع .

ــ لا يرغب الطلبة المتفوقون بوجود طالب مشاكس لانه يضيع وقت الحصة عليهم .

ــ تتيح الفصول الخاصة فرصة للمناقشة المفيدة وهي حق الطالب .

ــ كثير من الطلاب المتفوقين كان لهم نشاط قيادي (لكن ليس الطالبات المتفوقات) .

ــ كوّن الطلاب المتفوقون علاقة جيدة مع مدرسيهم .

ــ يسود الفصل مناخ اجتماعي جيد .

ــ تباينت آراء الطلاب المتفوقين في مدى إشباع المواد الدراسية لميولهم وقدراتهم .

رابعا : « مشروع دراسة المتفوقين » (أبو علام ، ١٩٨٣)

من الملاحظ أن الدراسات السابقة كانت تركز على الجانب التحصيلي للطلاب المتفوقين . لكن أخذت هذه الدراسة أبعادا جديدة فدرست بعض خصائص الطلاب

المتفوقين ، ولقد أخذت على عاتقها مسألة ـ انتقال الطلاب العينة خلال سنواتهم الدراسية في المرحلة الثانوية . وفيما يلي أهم نتائجها :

١ ــ تزداد نسبة المتفوقين من ابناء المهنيين (أساتذة الجامعة ـ مدرسين ـ أطباء ـ مهندسين . . . الخ) على غيرهم .

٢ ــ نسبة كبيرة من امهات المتفوقين يعملن في مجال التدريس والطب والتمريض .

٣ ــ يتمتع آباء المتفوقين بمستوى تعليمي عال مقارنة مع آباء غير المتفوقين .

٤ ــ يأتي المتفوقون من أسر ذات أعداد قليلة .

٥ ــ ارتفاع دخل اسر المتفوقين .

٦ ــ صلة القرابة بين آباء المتفوقين أقل منها لدى آباء غير المتفوقين .

٧ ــ تتمتع أسر المتفوقين بدرجة عالية من الوفاق .

٨ ــ يتمتع المتفوقون بسلامة بدنية عالية .

٩ ــ يبدأ التفوق لدى الطلاب في سن مبكر .

١٠ ــ يميل المتفوقون الى المدرسة بدرجة تفوق العاديين .

١١ ــ أظهر كثير من المتفوقين رغبة كبيرة في دراسة الطب والهندسة .

١٢ ــ تزيد ساعات الاستذكار عند المتفوقين كما انهم يعتمدون على أنفسهم بدرجة كبيرة .

من كل ما تقدم تبرز لنا حقيقة هامة وهي الضرورة الملحة لرعاية الطلاب المتفوقين رعاية خاصة مبنية على أسس علمية وتخطيطية سليمة . ويجب ان لا يغيب عن اذهاننا بأن هذا الامر لا يمكن أن يتحقق الا بوجود سياسة صريحة وجادة للعناية بهذه الفئة .

مشكلة البحث :

مما تقدم يتبين أن هناك حاجة ماسة الى وجود برنامج تربوي لرعاية المتفوقين عقليا يتمشى مع خصائصهم النفسية والعقلية ، وينبع من ظروف وخصائص المجتمع الكويتي ، ويعمل على تكامل نموهم في المظاهر المختلفة بما يساعدهم على استغلال طاقاتهم الى أقصى حد ممكن . وبالتحديد فان هذا البحث يهدف إلى وضع برنامج لرعاية المتفوقين عقليا في الكويت ، ولتحقيق هذا الهدف فان البحث سوف يحاول الاجابة على الاسئلة التالية :

١ ــ ما أهم خصائص المتفوقين عقليا ؟

٢ ــ ما الأساليب التي تتبعها بعض الدول في رعاية المتفوقين عقليا ؟

٣ ــ ما هو البرنامج الذي يقترحه الباحثان لرعاية المتفوقين عقليا في دولة الكويت ؟ وما أهم خصائص هذا البرنامج ؟

طريقة الدراسة :

تعتبر هذه الدراسة دراسة نظرية تحليلية ، حيث تقوم على تحليل بعض الدراسات التي أجريت في مجال المتفوقين عقليا وذلك بغرض استخلاص بعض البيانات التي تفيد في الاجابة على الاسئلة السابقة .

وفيما يلي نجيب على الاسئلة التي أثارها البحث :

خصائص المتفوقين عقليا :

يتصف المتفوقون عقليا بأنهم أكثر تمايزا من العاديين من حيث النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي ، وفيما يلي أهم الخصائص التي يتميز بها المتفوقون عقليا .

الخصائص الجسمية :

١ ــ أكثر وزنا وطولا من العاديين ، ووزنهم أكثر بالنسبة لطولهم ، اذا قورنوا بمتوسط الأطفال العاديين في نفس أعمارهم .
٢ ــ أقوى جسما وافضل صحة .
٣ ــ يخلون نسبيا من الاضطرابات العصبية .
٤ ــ يتقدمون قليلا في نمو العظام .
٥ ــ يتم نضجهم مبكرا بالنسبة لسنهم .

الخصائص العقلية :

يتميز المتفوقون عقليا بأنهم اسرع من العاديين في نموهم العقليومعدل النمو العقلي هو ١,٣ على الاقل للطفل مقارنة بالطفل العادي وذلك على اعتبار أن نسبة الذكاء هي ١٣٠ في اختبار فردي لفظي (عبد القادر ، ١٩٧٧) ، وأهم الخصائص العقلية للأطفال المتفوقين عقليا هي :

١ ــ ازدياد حصيلتهم اللغوية في سن مبكرة .

٢ ــ ازدياد قدرتهم على استخدام الجملة التامة في سن مبكرة عندما يعبرون عن افكارهم ، كما يتميز الصغار منهم بالقدرة على تكوين القصص الطويلة والاستمتاع بسماعها .

٣ ــ يتميزون باليقظة ، وقدرتهم فائقة على الملاحظة والاستيعاب وتذكر ما يلاحظونه .

٤ ــ الشغف بالكتب في سن مبكرة .

٥ ــ القدرة على تركيز الانتباه لمدة أطول مما يستطيعه الأطفال العاديون عندما يقومون بنشاطهم ، ويلاحظ أن الطفل المتفوق عقليا يظل مع لعبته فترة أطول من الطفل العادي الذي يغير لعبته بسرعة .

٦ ــ القدرة على إدراك العلاقات السببية في سن مبكرة .

٧ ــ القدرة على تعلم القراءة في سن مبكرة بالنسبة لغيرهم من الأطفال العاديين ، وقد يتعلم بعض الأطفال المتفوقين القراءة تلقائيا دون أي توجيه أو إرشاد من الكبار .

٨ ــ لديهم قدرة فائقة على القراءة من حيث السرعة وفهم ما يقرأ ، وفي استخدامهم للغة والاستدلال الرياضي ، والعلوم والآداب والفنون .

٩ ــ لديهم قدرة فائقة في الاستدلال والتعميم والتجريد ، وفهم المعاني والتفكير المنطقي وإدراك العلاقات .

١٠ ــ إتقان وإنجاز الاعمال العقلية بدرجة يمكن أن توصف بقوة خارقة .

١١ ــ يتعلمون بسهولة وبأقصى سرعة .

١٢ ــ ممتازون في تبصرهم للأمور .

١٣ ــ ينجزون اعمالا هامة بمفردهم .

١٤ ــ مبتكرون في الأعمال العقلية .

١٥ ــ ليس عندهم صبر في الأعمال التي تحتاج الى تدريب أو في الاعمال الروتينية .

١٦ ــ تتفاوت قدراتهم في تحصيلهم للمواد الدراسية ، مثلهم في ذلل مثل الاطفال العاديين .

١٧ ــ تتعدد ميولهم ، اذ غالبا لا تنحصر ميولهم في مجال واحد .

١٨ ــ تستمر ميولهم مدة أطول م غيرهم (وهم يميلون الى النواحي المعنوية أكثر مما يميلون الى المواد العملية) ويبدون تفوقا أكبر في تحصيلهم للمواد النظرية ، ويقل تفوقهم في نواحي النشاط اليدوية .

١٩ ــ مغرمون بالتطلع للمستقبل ، ويهتمون بالتنقيب والبحث عن أصل الاشياء ، والقدر والموت ، الا أنه ليس عندهم استعداد لتقبل حقائق الموت .

ويتفوق الأولاد على البنات من المتفوقين بشكل عام في الرياضيات والهجاء والعلوم والتاريخ ، وتتفوق البنات في القدرة اللغوية .

الخصائص الانفعالية والاجتماعية :

على الرغم من أن أهم ما يميز المتفوقين عن غيرهم من العاديين يكمن في خصائصهم العقلية ، الا انهم يتميزون ايضا على غيرهم في سماتهم الانفعالية وقدرتهم على تكوين علاقات اجتماعية مع غيرهم ، ويمكن تلخيص الخصائص الاجتماعية والانفعالية التي يميل الأطفال المتفوقون عقليا الى إظهارها بمقارنتهم بالأطفال العاديين فيما يلي :

١ ــ ذوو سمات شخصية مرغوب فيها ، اذ يتصفون بالأخلاق الدمثة وبالتعاون والطاعة وتقبل التوجيهات برضا ، وهم أكثر قدرة على الانسجام مع غيرهم .

٢ ــ لهم قدرة فائقة على نقد الذات .

٣ ــ أهل للثقة ، ويمكنهم المقاومة اذا ما وجدوا في موقف يغريهم بالانحراف .

٤ ــ اقل رغبة في التباهي واستعراض المعلومات .

٥ ــ لديهم فرص أكثر في تولي قيادة الجماعة ، اذا لم تصل نسبة ذكائهم الى ١٥٠ ، أما إذا زادت نسبة ذكائهم على هذا القدر فانهم يكونون أكثر تقدما في أفكارهم وميولهم عن أقرانهم ، ولذلك يعملون بمفردهم غالبا اذا كانت نسبة ذكائهم تزيد على ١٦٠ أو ١٧٠ .

٦ ــ يميلون الى تفضيل ألعاب الأطفال الذين هم أكبر منهم بسنتين أو ثلاث وقد يتفوق الميل على مستوى النشاط الذي يمارسونه فعلا لأن التوافق الحركي للطفل أكثر ارتباطا بالعمر الزمني والنمو الجسمي منه بالنضج العقلي .

٧ ــ يفضلون الألعاب التي تخضع لقواعد وقوانين ، والألعاب المعقدة التي تتطلب تفكيرا (ومعلوماتهم كثيرة عن مثل هذه الالعاب) .

٨ ــ يفضلون أن يكون رفقاؤهم في اللعب أكبر منهم سنا ، لأنهم يتساوون معهم في العمر العقلي .

٩ ــ يصور صغار المتفوقين رفقاء لهم في الخيال .

أساليب رعاية المتفوقين في بعض الدول

يلاحظ من تتبع مختلف الدراسات التي تناولت رعاية لمتفوقين عقليا في الدول المختلفة أن معظم الدول قد اتفقت على وجوب توجيه رعاية خاصة للمتفوقين عقليا وتبين من دراسة التجارب العالمية في هذا المضمار أن بعض الدول المتقدمة قد أعطت اهتماما خاصا للمتفوقين عقليا ، ويتركز هذا الاهتمام على الخصائص الاساسية لكل مجتمع ، والأيدلوجية التي يؤمن

بها . وفيما يلي نعرض أهم الأساليب المتبعة في الدول التالية :

١ ــ الولايات المتحدة الأمريكية .

٢ ــ المملكة المتحدة .

٣ ــ الاتحاد السوفيتي .

٤ ــ مصـــر .

الولايات المتحدة الأمريكية :

تتعدد البرامج التي تقدم لـرعايـة المتفوقـين عقليا ، ولعـل ذلك يـرجع الى تعـدد النظم التعليمية الأمريكية من ناحية ، والى اختلاف الآراء حول تعريف المتفوق وأسلوب الرعـاية من ناحية أخرى .

ويمكن تصنيف أساليب رعاية المتفوقـين عقليا في الـولايات المتحـدة الأمريكيـة في ثلاثـة أنواع هي :

ــ التجميع .

ــ الإسراع .

ــ الإثراء .

وفيما يلي شرح لكل نوع منها :

أولا : التجميع :

ويمكن تصنيفه في ثلاثة أنواع هي :

١ ــ التجميع عن طريق انشاء فصول خاصة بالمتفوقين .

٢ ــ التجميع عن طريق إنشاء مدارس خاصة .

٣ ــ التجميع عن طريق العزل الجزئي .

١ ــ إنشاء فصول خاصة :

وغالبا ما تنشأ هذه الفصول ضمن المدارس العادية ولذلك فهي تتبع نفس المناهج مع إثرائها بحيث تصبح أكثر عمقا . ويشترط للقبول في هذه الفصول حصول الطفل على نسبة ذكاء لا تقل عن ١٢٥ . وكان الغرض من إنشاء هذه الفصول تقديم برامج دراسية تناسب المتفوقين من حيث ثرائها وعمقها ، وكان التلاميذ يصنفون حسب مستوياتهم من صف لآخر .

ومن أمثلة هذه الفصول تلك الفصول التي انشئت في نيويورك في المدارس الابتدائية والمتوسطة (Junior High) في أوائل هذا القرن وفي كليفلاند منذ عام ١٩٢١ (العمر ، ١٩٧٥) ، ويبدأ العمل في الفصول الخاصة ابتداء من الصف الثاني أو الثالث الابتدائي . وإذا كان عدد التلاميذ المتفوقين قليلا في المدرسة يمكن تحويلهم الى مدرسة أخرى مجاورة يمكن لها استيعابهم .

وعندما ينهي تلاميذ المدرسة الابتدائية هذه المرحلة ينقلون الى مدرسة متوسطة بها فصول خاصة للمتفوقين .

ويتم قبول التلاميذ المتفوقين بصفة أولية على أساس نسبة كاء لا تقل عن ١٢٥ في اختبار ذكاء جمعي ، وبعد قبولهم يتم تطبيق اختبارات ذكاء فردية عليهم وهناك شروط أخرى للقبول ترتكز على الخصائص الجسمية والانفعالية والاجتماعية . ويمكن قبول التلميذ في أي عمر خلال سنوات دراسته الا انه يفضل القبول المبكر .

٢ ــ المدارس الخاصة بالمتفوقين :

أنشئت أول مدرسة خاصة للمتفوقين عقليا بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٠١ . إلا أن عدد المدارس الخاصة بالمتفوقين ليس كبيرا . وأشهر هذه المدارس مدرسة هنتر الابتدائية للمتفوقين وهي تابعة لكلية هنتر . ويشترط في المتقدم الى هذه المدرسة أن يكون قد حصل على نسبة ذكاء لا تقل عن ١٣٠ . ومدرسة هنتر مدرسة تجريبية تقوم برامجها على نفس الأسس التي تقوم عليها مناهج مدارس نيويورك مع إثرائها بما يناسب التلاميذ المتفوقين .

وهناك مدارس أخرى في نيويورك الا أنها مدارس متخصصة مثال ذلك المدرسة الثانوية للفنون المسرحية ، ويقبل فيها الأطفال ذوي المواهب الخاصة في التمثيل والموسيقى على أن تكون نسبة ذكائهم مناسبة . ويبلغ متوسط الذكاء في هذه المدرسة ١٢١ .

ويوجد أيضا مدرسة برونكس الثانوية للعلوم ويقبل فيها الطلبة ذوو القدرات العالية في الرياضيات والعلوم . وقد خرّجت هذه المدرسة بعض العلماء . وهناك على مستوى التعليم الجامعي بعض الكليات التي لا تقبل سوى الطلبة الممتازين من حيث استعداداتهم (Holy & Wilks, 1979) .

٣ ــ التجميع عن طريق العزل الجزئي :

وفي هذا النوع يدرس التلاميذ المتفوقين مع زملائهم في الفصول العادية ، إلا أنه يتم

تجميعهم خلال فترة محدودة من اليوم الدراسي حيث يقدم لهم تعليم خاص ونظرا لأن الجمع في هذا النوع ليس كاملا يطلق عليه العزل الجزئي . وقد طبق النظام في مدينة بتسبرج (ببنسلفانيا) حيث طبقت خطة كولفاكس عام ١٩٥٨ وتتضمن هذه الخطة إنشاء فصول خاصة تجمع ساعات معينة من اليوم المدرسي (العمر ، ١٩٧٦) في المدرسة الابتدائية ويشترط في الأطفال المتفوقين في هذه المدارس ألا تقل نسبة ذكائهم عن ١٣٠ .

وكان اليوم الدراسي للتلاميذ المتفوقين يبدأ عادة بالدراسة مع زملائهم في الفصول العادية ، ثم ينتقلون بعد ذلك في وسط اليوم الى الفصول الخاصة بهم . وكان التركيز في هذه الفصول على التفكير النقدي والتفكير التحليلي .

ثانيا : الإســراع :

يقصد بالاسراع السماح للمتفوقين عقليا بأن يقطعوا المرحلة الدراسية بسرعة أكبر من السرعة العادية . وهناك عدة أساليب لتحقيق الإسراع في الولايات المتحدة الأمريكية من أهمها :

١ ــ القبول المبكر .
٢ ــ تخطي الصفوف .
٣ ــ ضغط عدد الصفوف في المرحلة الواحدة .

١ ــ القبول المبكر :

ويعني ذلك قبول الطفل على أساس عمره العقلي وليس على أساس عمره الزمني اذ أننا اذا تمسكنا بقبول الطفل المتفوق عقليا في المرحلة الابتدائية عندما يبلغ السادسة من عمره فانه يكون قد تخطى السن المناسبة له للالتحاق بالمدرسة الابتدائية . ولذلك يجب ان نقبل الطفل المتفوق بالمدرسة الابتدائية عندما يصل عمره العقلي (وليس الزمني) الى سن السادسة ، أي قبوله في سن مبكرة على عمره الزمني . ولقد بينت كثير من الدراسات أن الطفل المتفوق يستطيع في دراست بل والتفوق فيها دون أي ضرر عليه من حيث تكيفه الاجتماعي والانفعالي ودرجة تقبله بين وملائه .

ويترتب على القبول في عمر زمني مبكر وصول الطالب المتفوق الى المرحلتين الثانوية والجامعية في عمر مبكر . ولقد أشارت كثير من الدراسات التي تمت في الولايات المتحدة الأمريكية على أن الطلبة الذين التحقوا بالجامعة في سن مبكرة حققوا الامتياز في دراستهم ، كما

كان تكيفهم الاجتماعي والشخصي أفضل من زملائهم . وفي الدراسة الشهيرة لترمان وأودن (1947) قورن المتفوقون الذين استفادوا من نظام الإسراع بالمتفوقين الذين ساروا في حياتهم الدراسية سيرا زمنيا عاديا ، وتبين من هذه المقارنة ما يلي :

- لم تكن هناك فروق دالة بين المجموعتين من حيث الذكاء .
- أن الذين استفادوا من نظام الاسراع كانوا أفضل من زملائهم في سيرهم الدراسي في الكلية وفي نجاحهم المهني .
- أن التدرج الوظيفي في المهن للذين استفادوا من نظام الإسراع كان أفضل .
- لم تكن هناك أية فروق دالة إحصائية بين المجموعتين من حيث توافقهم الشخصي والاجتماعي .

٢ ـ تخطي الصفوف :

يقوم هذا الاسلوب على السماح للطفل المتفوق بتخطي صف واحد خلال المرحلة الدراسية الواحدة . وقد أيد ترمان هذا الاسلوب حيث كان حوالي ٨٥ ٪ من أفراد العينة التي اختارها للدراسة قد تخطوا سنة دراسية واحدة على الأقل خلال المرحلة الابتدائية كما وجد أن حوالي ٤٣ ٪ من الأولاد و ٥٥ ٪ من البنات قد تخطوا بعض الصفوف في المرحلة الثانوية . وتخرجوا من الجامعة قبل زملائهم العاديين بحوالي سنة مقارنة بمتوسط سن الخريجين في ولاية كاليفورنيا .

ولقد أشار ترمان في دراسته الى نتيجة هامة وهي أنه لا توجد آثار سلبية انفعالية واضحة للاسراع ، هذا فضلا عن أن الإسراع يسمح بتحدي قدرات الطفل المتفوق بشكل يتناسب مع تفوقه العقلي .

٣ ـ ضغط الصفوف في المرحلة الواحدة :

اتبع هذا الاسلوب في الولايات المتحدة الأمريكية تفاديا للصعوبات التي قد تنجمم عن تخطي الطفل لبعض الصفوف وحدوث فجوة في خبراته التعليمية ، اذا قارناه بزملائه الذين يجتازون المرحلة الدراسية بشكل طبيعي (الطحان ، ١٩٨٢).

ويقوم أسلوب ضغط الصفوف على إنشاء برامج خاصة تشبه البرامج المعدة للعاديين الا انها تعطي فترة زمنية أقصر ، ويساعد على ذلك قدرة المتفوقين العالية على الاستيعاب . ويسمح هذا الاسلوب بتوفير وقت المتفوقين مع عدم فقدهم لخبرات دراسية تذكر .

ومن المحاولات التي تمت لتحقيق ذلك هو عدم توزيع برنامج الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية على السنوات الدراسية المتتالية ، ويترك للطفل حرية اجتياز المقررات الدراسية حسب سرعته . وقد تبين أن بعض الأطفال يستطيع اجتياز البرنامج في سنتين ، وقلة تستطيع اجتيازه في سنة واحدة .

وهناك أسلوب آخر تلجأ اليه بعض المدارس الثانوية في الولايات المتحدة وهو السماح للطالب المتفوق بالتسجيل في مقررات إضافية في كل فصل دراسي مما يمكنه من إنهاء المرحلة الثانوية بسرعة أكبر .

ثالثا : الإثـــراء

يسمح هذا الاسلوب للمتفوق عقليا بمتابعة دراسته بعمق اكبر من زملائه العاديين . ويتم اختيار الانشطة التي يمارسها الطالب المتفوق بعناية حتى تساعده على تنمية مهاراته العقلية ومواهبه بكفاءة (الطحان ، ١٩٨٢) . وأهم هذه الأنشطة ما يلي :

١ ــ الربط بين المفاهيم المختلفة .
٢ ــ تقديم الحقائق عن طريق الانخراط في مناقشات نقدية .
٣ ــ ابتكار أفكار جديدة .
٤ ــ استخدام أسلوب حل المشكلات .
٥ ــ فهم المواقف المعقدة .

ويتم تنفيذ اسلوب الإثراء بالوسائل التالية :
١ ــ تكليف التلميذ المتفوق بقراءات وواجبات إضافية .
٢ ــ تشجيع التلميذ المتفوق على الإسهام في أنشطة الصفوف الأخرى .
٣ ــ تكليف المتفوقين ببحوث مستقلة تحتاج الى التفكير والتحليل ، على أن تكون هذه الأنشطة متفقة مع قدراتهم وميولهم .
٤ ــ تقديم مقررات دراسية للمتفوقين مثل دراسة لغة إنجليزية أو تعلم الآلة الكاتبة في المدرسة الابتدائية .
٥ ــ تشجيع المتفوقين على المحافظة على مستوى أدائهم المرتفع مع تطوير عادات العمل المستقل وروح المبادرة والنشاط الابتكاري .

ويتميز أسلوب الإثراء على الأساليب الأخرى لرعاية المتفوقين بأنه يسمح للطفل بالبقاء بين أقرانه العاديين مما يسمح له بتحقيق بعض المزايا النفسية والاجتماعية مثل :

١ ــ ممارسة أدوار قيادية على زملائه .
٢ ــ مخالطة أقرانه من نفس فئة عمره الزمني .
٣ ــ مواجهة المعلم لأنواع غير متجانسة من التلاميذ في الفصل الواحد مما يساعده على تطوير أساليب وطرق التدريس للعاديين والمتفوقين في آن واحد .
٤ ــ الإقلال من النفقات المالية لأن أسلوب الإثراء لا يحتاج الى زيادة كبيرة في نفقات المدرسة .

ولكن يعاب على نظام الإثراء أن معظم المعلمين غير معّدين له ، فهو يحتاج الى خبرة ومهارة في إعداد الانشطة التي يطالب بها المتفوقون . كما أن المعلم مشغول في معظم الاحيان بتعليم الغالبية العظمى من تلاميذه مما لا يسمح له بإعطاء الوقت الكافي للطلبة المتفوقين .

المملكة المتحدة :

تعتبر المملكة المتحدة مثالا للنموذج الأوروبي في رعاية المتفوقين اذا نجد بعض الجهود من الحكومة لإنشاء بعض المدارس التي تهتم بالمتفوقين عقليا . هذا بالإضافة الى بعض الهيئات الاهلية .

ويلاحظ أن الركيز في المدرسة الابتدائية في بريطانيا هو على المستوى التحصيلي للتلاميذ . ولا توجد إلا محاولات قليلة لتنفيذ بعض البرامج الخاصة برعاية المتفوقين .

وهناك بعض المحاولات التي تقوم بها السلطات المحلية التربوية والهيئات الأخرى لإثارة الاهتمام بالمتفوقين عقليا . مثال ذلك مشروع كلية التربية في « برنت وود » لرعاية المتفوقين . ويقوم هذا المشروع باستقبال التلاميذ ذوي الذكاء المرتفع في المدارس المجاورة للكلية ، وذلك لمدة نصف يوم كل اسبوع . ويتضمن هذا البرنامج مواد دراسية ونشاطات ابتكارية ، ويتم تنفيذ ذلك تحت إشراف أعضاء هيئة التدريس والطلبة بالكلية .

وقد قامت السلطة المحلية التربوية بتنفيذ مشروع آخر في اسكس يتضمن إنشاء عدد قليل من الصفوف الصغيرة للأطفال المتفوقين ، تستقبل التلاميذ مرتين في الأسبوع . وهناك مشروع مشابه في غرب ساسكس .

وهناك محاولة أخرى في سومرست تقضي بتعيين معلم في كل مدرسة من المدارس الابتدائية في المنطقة يتولى الرعاية التربوية للأطفال المتفوقين ، آخذ بعين الاعتبار حاجاتهم

وميولهم . ويجري استقبال الاطفال في ناد خاص صباح كل سبت لتنفيذ بعض النشاطات الخاصة بهم .

وهناك خطة قام بها ديلكس عام ١٩٧٣ تقضي باستقبال مجموعة من الاطفال المتفوقين تتكون من ١٥ ـ ٢٠ طفلا متوسط أعمارهم ١٢ عاما ، وذلك في المدرسة التابعة لجامعة بريستول في كل أربعاء بعد الظهر ، طوال العام الدراسي . ويتم اختيار الأطفال من عدد من المدارس في المقاطعة ويعملون بصورة مباشرة مع مجموعة من طلبة الدراسات العليا في كلية التربية في جامعة بريستول ، ويمارس التلاميذ نشاطات متنوعة وتعطى الفرصة لكل تلميذ أن يتعلم مجالين اثنين يرتبطان بميوله واهتماماته والتي لا تتوفر له في المدرسة غالبا (Povey, 1980) .

ولقد أنشئت في بريطانيا كذلك بعض المدارس للاهتمام بذوي المواهب الخاصة وهناك مثلا مدرسة «يهودي منوهين» التي تهتم برعاية الموهوبين في الموسيقى . وهناك مدارس أخرى تهتم بالمتفوقين في الموسيقى مثل مدرسة مشستهام في مانشستر ، وهناك كذلك المدرسة الملكية للباليه التي تقبل الاطفال الذين يظهرون امتيازا في الرقص وتقدم هذه المدرسة برامج المدرسة العادية بالإضافة الى التدريب على الرقص .

الاتحاد السوفيتي :

يوجد بالاتحاد السوفيتي اتجاه قديم نسبيا للاهتمام بالمتفوقين عقليا ، وبذوي المواهب الخاصة في مختلف المجالات . ويقوم التعليم في الاتحاد السوفيتي على أساس نظام الثماني سنوات وهو متوفر لجميع المواطنين .

وهناك أربع مدارس خاصة بالمتفوقين في الاتحاد السوفيتي . وتوجد هذه المدارس في موسكو وكييف ولنجراد ونوفوسيبريك ، وتقبل الطلبة المتفوقين من المناطق الريفية ، إذا تفوقوا في الرياضيات والفيزياء خلال سنوات دراستهم ، أما الاطفال المتفوقون من أبناء المدن فيتم قبولهم عن طريق الاولمبياد الأكاديمي . ويخضع هؤلاء لاختبارات خاصة عند التحاقهم بالاولمبياد لمعرفة مدى ملاءمتهم للدراسة .

وتقبل مدرسة موسكو للمتفوقين ١٥٠ شخصا مرشحا كل عام تتراوح أعمارهم بين ١٥ ـ ١٦ سنة ، وذلك ليقضوا عامين دراسيين بها . ويتابعون خلال هذين العامين البرنامج الدراسي العام المقرر في المدارس العادية مع ساعات إضافية في موضوعات خاصة يحددها المشرفون من الجامعة .

وبعد الانتهاء من الدراسة العامة (تبلغ ثماني سنوات) يبدأ التخصص الا ان هناك

بعض المدارس التي تبدأ التخصص في سن مبكر عن ذلك مثل مدارس الموسيقى والباليه . ويتجه العدد الاكبر من مدارس المتفوقين الى دراسة الرياضيات (يوجد ١١٤ مدرسة في موسكو و ٤٤ مدرسة في لينيجراد) .

وهناك ١٦ مدرسة للباليه تقبل التلاميذ ابتداء من التاسعة من عمرهم ويستمر البرنامج بها عشر سنوات ، وهناك حوالي ١٠٠ مدرسة للموسيقى ومدارس أخرى عديدة للمسرح والفنون والسيرك (الطحان ، ١٩٨٢) .

وتقبل هذه المدارس طلبات التلاميذ في المدينة والضواحي المجاورة ومن أهم شروط القبول بهذه المدارس هو التمتع بصحة جيدة . ويدرس الطالب في هذه المدارس البرامج العادي بالإضافة الى ساعات إضافية تتراوح بين ٢ ـ ٤ ساعات ابتداء من الصف الثاني .

مصـــــر :

تعتبر مصر من أوائل الدول العربية التي اهتمت برعاية المتفوقين ، اذ أنشيء بها مدرسة للمتفوقين بالمعادي عام ١٩٥٥ . وتستقبل هذه المدرسة طلابها من جميع أنحاء الجمهورية ، حيث يلتحق بها الطلاب الخمسة الاوائل في الشهادة الإعدادية من أية منطقة تعليمية (رأفت ، ١٩٦١).

وانتقل موقع مدرسة المتفوقين الى عين شمس سنة ١٩٦٦ . كما أنشيء الى جانب مدرسة المتفوقين فصول خاصة بالمتفوقين ، وكان أول إنشاء لهذه الفصول هو إنشاء فصلين في مدرسة شبرا الثانوية للبنات ومدرسة التوفيقية للبنين : وفي عام ٦١ / ١٩٦٢ أخذت مدارس أخرى بنظام الفصول الخاصة ، وازداد عدد الفصول الخاصة حتى انتشرت في ثلاث عشرة مدرسة وبلغ عددها ٣٧ فصلا في الصفوف الثلاث للمرحلة الثانوية كان عدد طلبتها ١٢٦٠ طالبا وذلك في عام ٦٤ / ١٩٦٥ .

ويشترط للالتحاق بالفصول الخاصة للمتفوقين في محافظة القاهرة أن يكون حاصلا على الشهادة الإعدادية بنسبة نجاح لا تقل عن ٨٠ ٪ من المجموع الكلي للدرجات .

ولقد سايرت المدارس الإعدادية (المتوسطة) التطور الذي حدث في المدارس الثانوية من حيث إنشاء فصول خاصة للمتفوقين فقد كان هناك ١٨ فصلا تضم ١٠٦٣ طالبا في الصفين الأول والثاني الإعدادي زادت الى ٤٤ فصلا عام ٦٤ / ١٩٦٥ وأصبحت تضم ١٦٢٨ طالبا . (العمر ، ١٩٧٦).

برنامج مقترح للأطفال المتفوقين عقليا بدولة الكويت

أهمية البرنامج :

لا شك في أن البدء في الكشف عن المتفوقين والبدء في رعايتهم في سن مبكرة سوف يعمل أولا على حماية المتفوقين من التعرض لأية عوامل قد تؤثر على تفوقهم وتخفض من تحصيلهم ، كما أن الرعاية المبكرة سوف تساعد على استغلال إمكانياتهم الى الحد الأقصى مما يمكنهم من إظهار قدراتهم ، ويساعدهم في النهاية على خدمة مجتمعهم الخدمة المرجوة ، ويمكن القول أن اهمية تبني برنامج لرعاية الاطفال المتفوقين عقليا هي :

١ ــ رعاية طبقة منسية من المجتمع الكويتي يعول عليها الكثيرون في رفع المستوى العلمي والأدبي والثقافي في البلاد .

٢ ــ ملء الفراغ في نظام التعليم لهذا النوع من التربية سواء في الكويت أو في منطقة الخليج العربي .

٣ ــ إثبات القدرة العقلية والإبداعية للأطفال العرب مما سيؤدي الى رفع الروح المعنوية للمجتمع الكويتي بشكل خاص والعربي بشكل عام .

الأعداد المتوقعة للطلبة المتفوقين :

من المتوقع إذا قمنا بعملية مسح لتلاميذ المرحلة الابتدائية أو طلبة المراحل التالية ، وبعد تطبيق المعايير التي سبق ذكرها للتفوق العقلي ، ان يكون بكل مرحلة تعليمية نسبة تبلغ حوالي ٢ ٪ من مجموع مجتمع طلبة المراحل المختلفة ، فإنه يمكن القول ان هناك حوالي ٣٠٠٠ طالب متفوق ، أي حوالي ١٠٠٠ طالب لكل مرحلة ، هذا مع التحفظ الشديد في تقدير هذه الأعداد ، وهذا العدد الكبير بدرجة تستوجب إعداد برنامج خاص للرعاية .

متطلبات البرنامج :

يتطلب تنفيذ رعاية المتفوقين ما يلي :

١ ــ الكشف المبكر عن المتفوقين عقليا .

٢ ــ إعداد المدرسين اللازمين .
٣ ــ إعداد البرامج والمناهج الدراسية ـ مستلزمات مدرسة المتفوقين .
٤ ــ تحديد دور الوالدين في رعاية المتفوقين .
٥ ــ تحديد دور المجتمع في تعليم المتفوقين .
٦ ــ إعداد ميزانية برنامج المتفوقين عقليا .
٧ ــ تعديل اللوائح المتبعة في التحاق الطلبة بالتعليم العالي بما يتناسب مع قدرات وإمكانات الأفراد .
٨ ــ الإعداد المستقبلي لتكيف الطفل المتفوق وخدمته لمجتمعه بعد التخرج من التعليم العالي .

وفيما يلي نتناول كل عنصر من العناصر السابقة .

أولا : الكشف المبكر عن المتفوقين عقليا :

لاشك في أنه كلما بكرنا في اكتشاف الطفل المتفوق عقليا وهو مازال في مرحلة عمرية قابلة للتشكيل كان ذلك أفضل كثيرا من الانتظار الى سن متأخرة قد يصعب فيها توجيه المتفوق الوجهة المرجوة نظرا لما يكون قد اكتسبه من أساليب وعادات تجعل من الصعب عليه التوافق مع نظام تعليمي مكثف ، ولكن الكشف المبكر له محاذيره أيضاً ، فكلما بكرنا باكتشاف المتفوق زاد احتمال الخطأ في درجة التنبؤ بالتفوق ، بمعنى ان عوامل الخطأ تلعب دورها في الوسائل التي يمكن استخدامها للكشف المبكر عن التفوق ، فالمعروف مثلا أن اختبارات الذكاء وهي من اهم محكات التفوق لا تعتبر وسيلة صالحة للتنبؤ بالآداء في المستقبل الا بعد سن السابعة ، كما أن التحصيل الدراسي وهو محك آخر هام لا يمكن استخدامه الا خلال المرحلة الابتدائية بعد أن يكون التلميذ قد قضى فترة مناسبة من التعليم يمكن التعرف فيها على مستواه التحصيلي . أما بالنسبة للاستعدادات العقلية الخاصة فهذه لا تظهر أو تتبلور الا بعد وصول الطفل إلى مرحلة المراهقة أي في المرحلة المتوسطة وأوائل المرحلة الثانوية .

وليس معنى ذلك الانتظار حتى يصل الطفل إلى المرحلة الثانوية حتى يمكن اكتشاف المتفوقين ، فإن لذلك محاذيره أيضاً كما سبق أن ذكرنا فقد يكتسب الطفل خلال المرحلتين الابتدائية والمتوسطة من الوسائل والصفات ما يجعله يفقد بعض صفات التفوق أو كلها نظراً لما قد يتعرض له من عوامل الاحباط خلال تلك الفترة .

والمشكلة إذا هي اختيار سن أو صف يبدأ عنده اكتشاف المتفوقين بحيث يكون ذلك في فترة ما بين دخوله المدرسة الابتدائية والتحاقه بالمدرسة الثانوية . ونقترح لذلك الصف الثالث الابتدائي وذلك للأسباب التالية :

١ ــ يمكن الوثوق بدرجة أكبر في نتائج اختبارات الذكاء حيث يكون التلميذ قد تعدى سن الثامنة (يبدأ ثبات اختبار الذكاء بحيث تصبح صالحة للتنبو بالأداء في المستقبل إبتداء من سن السابعة).

٢ ــ يكون التلميذ قد قضى عامين بالمدرسة يمكنها أن يعكسا مستواه التحصيلي في مختلف المواد الدراسية وبخاصة القراءة والكتابة والرياضيات .

٣ ــ في الصف الثالث الابتدائي يكون التلميذ قد قضى عامين بالمدرسة مما يمكن المدرسين معرفته بشكل جيد يمكنهم من تكوين فكرة سليمة عنه، وبالتالي إعطاء رأيهم فيه من الناحية التحصيلية والاجتماعية .

ويمكن اعتبار الصف الثالث الابتدائي إذاً مرحلة فرز تستخدم فيها الوسائل التالية :

١ ــ إجراء اختبار ذكاء جمعي على جميع طلاب الصف الثالث .

٢ ــ إجراء اختبار وكسلر لذكاء الأطفال على التلاميذ الذين تزيد نسبتهم على ١٣٠ وذلك لأن الاختبار الفردي يعتبر محكا أفضل ويمكن عن طريقه التأكد من نتائج الاختبار الجمعي .

٣ ــ تتبع الأطفال الذين نسبة ذكائهم على مقياس وكسلر في حدود التفوق وذلك خلال الصفين الثالث والرابع وخلال المرحلة المتوسطة عن طريق :

أ ـ تتبع تحصيلهم الدراسي في المواد المختلفة .

ب ـ دراسة قدراتهم واستعداداتهم .

جـ ـ دراسة قدراتهم الابتكارية .

٤ ــ تمكن هذه الاجراءات من إستبعاد بعض الأطفال الذين سبق اعتبارهم متفوقين بحيث يتبقى لدينا مجموعة الطلبة المتفوقين الذي تنطبق عليهم كافة المعايير .

ثانياً : إعداد المدرسين لتدريس المتفوقين عقليا :

يجب توفير المدرس الكفء القادر على رعاية المتفوقين رعاية سليمة ، ولاشك في أن هذا الجانب هو من أهم جوانب برنامج المتفوقين إن لم يكن أهمها جميعا ، لأن المتفوقين يحتاجون

أسلوبا خاصا في تدريسهم ومعاملتهم ، وهو أسلوب لا يفهمه ولا يقدر على تنفيذه إلا المدرس المتفوق عقليا ، وكذلك يجب توخي الدقة في إختيار المدرس الذي يعلم المتفوقين ويقترح لهذا الغرض إختيار مجموعة من طلبة كلية التربية المتفوقين ممن يتميزون بقدرات عالية في التخصصات المختلفة ، ويجري إيفاد هؤلاء الطلبة بعد تخرجهم في بعثة دراسية (للولايات المتحدة مثلاً) حوالي عامين حيث يتخصصون في وسائل تعليم ورعاية المتفوقين ، ويعودون بعدها للكويت للقيام بهذه المهمة .

ويجب أن يتضمن برنامج إعداد المعلمين الذين يعملون مع المتفوقين ما يلي :

١ ــ معنى التفوق والابتكار بأشكالها المختلفة ليكون على وعي بأن للتفوق العقلي مظاهر متنوعة ، ولابد من الإهتمام بكل فئات المتفوقين .

٢ ــ حاجات الطالب المتفوق ومدى اختلافها عن حاجات الطفل العادي وكيف يمكن أن يواجهها .

٣ ــ التقنيات والأساليب التي يمكن استخدامها للكشف عن المتفوق عقليا وما هي الصعوبات التي تواجه هذه العملية وكيفية التغلب عليها .

٤ ــ الطرق والأساليب والتقنيات والإجراءات التي يجب إستخدامها لتعليم المتفوقين سواء داخل المدرسة العادية أو في إطار مدارس خاصة بالمتفوقين .

٥ ــ طرق قيادة المتفوقين في نشاطاتهم وهواياتهم المختلفة .

٦ ــ أن يجتاز المدرس مقررات أكاديمية أكبر وأعلى مستوى من نظيره المدرس العادي ، بالإضافة إلى اجتيازه عددا من المقررات في التفوق العقلي والتقويم والقياس والبحث التربوي .

ثالثاً : إعداد البرامج والمناهج الدراسية :

ظهرت في السنوات الأخيرة عدة أنواع من البرامج للمتفوقين عقليا ولكن لا يوجد نوع واحد يمكن اعتباره الأصلح أو الأفضل للمتفوقين ، ولذلك يجب التخطيط بعناية للبرنامج الذي سوف يوضع للمتفوقين في مختلف المقررات الدراسية والأنشطة التربوية ، واحتياجاتها من الموارد البشرية والمالية . ومهما كان نوع البرنامج الذي سوف يتفق عليه ، فإنه من الواجب أن يسمح للطلبة المتفوقين بمرونة وحرية كافية ، وكميات متزايدة من العمل الذي يتطلب

الاعتماد على الذات من ناحية وتحمل مسئوليات أكبر من ناحية أخرى ، ولذلك يجب أن يسعى برنامج المتفوقين إلى تحقيق الأهداف التالية :

١ ــ تزويد المتفوقين بالإمكانيات التي تجعلهم يحققون مستويات عالية من التفوق في التحصيل الأكاديمي ، وذلك عن طريق منحهم الفرص للتعرف على قدراتهم واهتماماتهم وإمكانياتهم إلى أكبر حد ممكن .

٢ ــ إكتساب القدرة على التوجيه الذاتي ، وذلك من خلال توفير الحرية والإحساس بالمسئولية وتدريبهم على التكيف مع الوقت ، وعلى الحصول على الإشباع من الإنجاز والتفوق في العمل .

٣ ــ تنمية صفات القيادة في المتفوقين مما يشعرهم بالمسئولية نحو الذات والأسرة والمجتمع .

٤ ــ تنمية الموارد والقدرات الذاتية التي تمكنهم من تحقيق مستويات عالية من التفكير الإبداعي والابتكار .

٥ ــ تنمية الشعور الإيجابي نحو كل ما هو جميل ومفيد ، مما يجعلهم يكتسبون الوعي الجمالي .

٦ ــ إكتساب القدرة على تحمل وجهات النظر المتباينة وتحمل الأفكار المتشبعة والمتعارضة .

٧ ــ تطوير نماذج التفكير التي تساعد على حل المشكلات عن طريق البحث في الحلول البديلة لها قبل اتخاذ أي اجراء تنفيذي لحلها ، وبمعنى آخر تنمية إمكانيات المتفوقين على الاستدلال والاستقراء وإتخاذ قرارات سليمة وفعالة .

٨ ــ تطوير طرق التفكير وزيادة الإيمان بالبحث العلمي ، مما يكون لديهم اتجاهات إيجابية نحو الاستفسار الدائم والتساؤل والبحث والتحري .

٩ ــ الإعداد لنمط من الحياة الإجتماعية والمهنية التي توفر الرضا والإشباع للمتفوقين ، وذلك عن طريق استثمار قدراتهم وإمكانياتهم وميولهم نحو مجال أو أكثر من المجالات الوظيفية .

ويجب عند وضع برامج للمتفوقين عقليا أن يوضع نموهم الإنفعالي والإجتماعي في الاعتبار ، بحيث يتوافق هذا النمو مع احتياجاتهم العقلية ، ويجب توفير الفرص التي تمكنهم من إكتساب المهارات الأساسية وتجعلهم قادرين على إكتشاف أفكار جديدة في وقت أقصر من الوقت الذي يحتاجه أقران سنهم من العاديين ، كما يجب إشباع رغبتهم غير العادية في إرضاء ذواتهم وذلك بإيجاد الطرق التي تمكنهم من التعبير عن مواهبهم المتعددة ومهاراتهم الابتكارية ،

كما يجب توفير خدمات الإرشاد النفسي والتربوي بما يساعد على نموهم في شتى المجالات بالسرعة التي تتناسب مع إمكانياتهم العقلية والشخصية .

أهم خصائص برنامج المتفوقين :

يجب أن يتصف برنامج المتفوقين بعدة خصائص تميزه عن البرامج الدراسية العادية ، سواء من حيث محتوى البرامج أو من حيث طرق التدريس المستخدمة في تنفيذها ولذلك يجب أن تقوم برامج المتفوقين على الأسس التالية :

١ ــ المرونة بحيث تسمح بالإضافة اليها ، أو التعديل فيها بما يتناسب وميول الطالب المتفوق وقدراته ومواهبه .

٢ ــ إعداد الطالب المتفوق للدراسة الجامعية بحيث يتدرب على كيفية الاطلاع على المراجع وإعداد التقارير وإجراء البحوث .

٣ ــ تهيئة الفرص أمام الطالب المتفوق ليتزود بمجموعة من الخبرات التعليمية التي يميل إليها والتي لا تتيسر في البرامج العادية .

٤ ــ تهيئة الطالب المتفوق لكي يقوم بدون قيادي في المجتمع وذلك عن طريق إتاحة الفرص للمناقشة الجماعية ، والتعود على مواجهة الجماعة ، وفهم احتياجاتهم ، وتنمية القدرة على عرض الأفكار ، ونقد وجهات النظر المعارضة ، والعمل في مجموعات متعاونة .

٥ ــ تعويد الطالب المتفوق على حل المشكلات (الإنسانية والعلمية) بطريقة البحث العلمي الصحيح .

٦ ــ الاهتمام بالنواحي العقلية من الناحيتين الكيفية والكمية وذلك بالتركيز على العمليات العقلية المختفة من إدراك وتذكر وتفكير .

٧ ــ تنمية التوجيه الذاتي عند المتوفق والاستقلالية في التفكير والعمل وذلك دون تعارض في العمل الجماعي .

٨ ــ العمل على تشجيع التخيل والأصالة في التفكير والابتكار .

٩ ــ تنمية القوى المختلفة من جسمية وعقلية وانفعالية بحيث تزداد كفاءتهم في هذه النواحي .

١٠ ــ أن تتصف برامج المتقدمين بالعمق والاتساع ، بحيث تركز على التخصص من ناحية وعلى التنوع في المعلومات .

رابعا : مدرسة المتفوقين :

اذا اتجه الرأي إلى إنشاء مدرسة خاصة بالمتفوقين فيجب ان تـزود بالإمكـانيات والمـرافق التي تساعدها عل القيـام برسالتها في تربية الطلبة المتفوقـين ، ولذلـك يجب أن تتوفـر بمدرسـة المتفوقين عدة عوامل من أهمها .

١ ــ تحديد عدد الطلبة في الفصل الواحد بما لا يزيـد عن ١٥ ـ ٢٠ طالبـا حتى يمكن للمدرس رعايتهم رعاية فردية وجمعية في نفس الوقت .

٢ ــ تزويد المدرسة بمكتبة متنوعة الكتب والمراجـع ، وان يكون بهـا أماكن خـاصة يستخـدمها الطلبة عند الاطلاع ، وان يكون كل مكان معزولا بحيث يتوفر للطالب الهـدوء والانفراد بنفسه للقراءة أو الكتابة .

٣ ــ تزويد المدرسة بالمختبرات اللازمة سواء مختبرات اللغـات أو المختبرات العلميـة وتزويـدها بأحدث الأجهزة والمعدات .

٤ ــ توفير ساحات اللعب المكشوفة والمغطاة حتى يمكن للطلبة المتفـوقين ممـارسة الـوان النشاط الرياضي صيفا وشتاء .

٥ ــ ان تكون لها لوائحها التي تتفق مع طبيعتها .

٦ ــ ان تعطي إدارة المدرسة الصلاحية في تحديث مكتبة المدرسة وغيرها من الإمكانيات .

نظام المقررات ورعاية المتفوقين :

في حالة تعذر إنشاء مدرسة للمتفوقين فانه يمكن رعاية المتفوقين ضمن نـظام المقررات ، ذلـك أن هذا الاهتمام وهو مطبق حاليا في بعض مـدارس الكويت يـوفر فـرصة ثمينـة لرعـاية المتفوقين في إطار هذا النوع من التعليم ، سوف يتيح تقديم رعاية وتربية خاصة لهم ، كما يتيح لهم في نفس الوقت الاختلاط بالطلبة العاديين وبذلك تقدم لهم الرعاية الخاصة التي يحتاجـونها دون عـزلهم عن بقية الـطلبة . ممـا يوفـر لهم فرصـا أوسع لـلاختلاط بـزمـلائهم وأقـرانهم في المجتمع ، ويمكن ان يتم ذلك باتباع الخطوات التالية :

١ ــ إعلام المدرسة أو المدارس التي تتبع نظام المقررات بالـطلبة المتفـوقين الـذين ينتقلون اليها من المرحلة المتوسطة .

٢ ــ تقـوم هذه المـدارس بإعـداد جداول خـاصة لهؤلاء الـطلاب بحيث تخصص لهم فصـول خاصة في المواد الاساسية ، أو المواد التي يتفوقون فيها ويمكنهم مشاركة الطلبة العاديـين في المواد الدراسية الأخرى وبعض الانشطة العامة .

٣ ــ يقوم المدرسون الذين أعدوا خاصة بالتدريس للطلبة المتفوقين ورعايتهم حتى ينهوا المرحلة الثانوية .

٤ ــ تعد لهؤلاء الطلبة برامج خاصة في الجامعة وذلك حسب التخصصات التي يتفوقون فيها .

خامسا : دور الوالدين والاسرة في رعاية المتفوقين :

لا شك في ان للبيئة الأسرية أثرها الكبير في رعاية المتفوق وبخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة ، حيث ان نشأة الطفل المتفوق في ظل ظروف أسرية جيدة يساعده على تنمية قدراته ومواهبه ، كما ان الوالدين يستطيعان تقديم الكثير لتعليم ورعاية المتفوق فللوالدين الأثر الفعال في تربية الطفل وتنشئته ، ومشاركتهما مهمة في مجالات متعددة منها توفير الدافعية للطفل على الإنجاز والتفوق وتغذية مواهب الطفل وتأكيدها ، ومن اهم خصائص الجو المنزلي الذي يساعد على إظهار التفوق :

١ ــ توفير الحنان وتقبل العلاقات الاجتماعية مع الاخرين .

٢ ــ الاتصالات الاجتماعية مع الاسر الاخرى مما يتيح الفرص للمتفوقين للاختلاط مع غيرهم من الاطفال من أعمارهم وقدرات مختلفة .

٣ ــ إثارة فضول الأطفال من خلال الاتصالات الهامة مع المصادر المختلفة من ثقافة وطبيعة اجتماعية .

٤ ــ إتاحة الفرصة للطفل لتنمية الاحساس بالمسئولية في وقت مبكر من حياته .

٥ ــ تشجيع الاعتماد على النفس في تصريف شئونه وحل مشكلاته مما يساعده على تنمية قدراته العقلية .

٦ ــ إشراك الطفل في المسئوليات الأسرية حتي يمكن تنمية الصفات الاجتماعية اللازمة للحياة في المجتمع الخارجي .

ومع ان لكل من المدرسة والاسرة دور فريد في رعاية المتفوق الا ان التعاون بين الجانبين لابد ان يستمر ، ويمكن ان تسهم المدرسة في زيادة مهارة الأبوين في رعاية الطفل المتفوق وذلك عن طريق عقد ندوات وورش عمل تهدف الى تزويد الأسرة بالوسائل التي تساعدهم على تنمية قدرات الطفل الإبداعية واللغوية ، وكذلك تزويد الوالدين بالمهارات اللازمة لمعاملة الطفل المتفوق المعاملة السليمة . كما يجب العناية بثقافة الأسرة بشكل عام وذلك لما لارتفاع المستوى الثقافي للاسرة من أثر على رعاية الطفل المتفوق في الاتجاه السليم .

ومن أهم أهداف تعاون المدرسة والمنزل فهم الآباء الحقيقي لأهمية الموهبة وتحديد

المسئولية اللازمة نحوها ، بحيث يمكن توفير حياة استقرار للطفل ، مع حثه وتشجيعه على حب الاستطلاع والابتكار ومساعدته في تنمية المهارات اللازمة للعلاقات الإنسانية ، وكذلك توفير الوسائل اللازمة للتعلم وتنمية القدرة على الابتكار مثل الكتب والآلات الموسيقية والأدوات مع وجود الطفل بالمدرسة ، حيث ان ما يكتسبه من خبرات خارج المدرسة جزء من البرنامج المدرسي ، كما ان ما يحصل عليه من خبرات خارج المدرسة تتمم النشاط الذي يزاوله في حجرة الدراسة .

دور المجتمع في رعاية المتفوقين :

يجب ان يهتم المجتمع بالتعرف على الطفل الموهوب وإعداده وإمداده بالخبرات والتجارب وأوجه النشاط المختلفة وذلك قبل دخوله المدرسة وأثناء التحاقه بها . فالمنزل وحده غير كاف للكشف عن المتفوقين وتنشئتهم ورعايتهم وتعاون المجتمع مع المنزل هام في إعداد البرنامج الكلي لنمو الطفل المتفوق عقليا .

وتبدأ مسئولية المجتمع بإعداد اوجه النشاط للآباء ، فاذا اعطى الآباء فرصة الاشتراك في اوجه النشاط المختلفة ، فان هذا يوفر لهم الفرصة عن التعبير عن انفسهم بالرسم أو الكتابة او عزف الموسيقى وكذلك باشتراكهم في الألعاب ، ويساعد هذا كله على فهم الاباء وإدراكهم لكيفية تنمية الجهد الإبداعي ، مما يجعلهم يشجعون اطفالهم على التعبير الابداعي في المنزل .

ويجب على المجتمع كذلك وضع خطة لبرنامج نشاط الأطفال وتهدف الى نمو القدرات الإبداعية عند الطفل المتفوق ، ويمكن كذلك تقديم البرامج الصيفية في مختلف مجالات النشاط العلمي والفني والادبي مما يعطي للمتفوقين فرصة تنمية ميولهم ومهاراتهم الاجتماعية من خلال خبراتهم وتجاربهم في العمل واللعب مع الاطفال الأخرين ، وبالتالي يزداد تقدير الطفل المتفوق للمواهب والقدرات بمقارنتها بقدراته ومواهبه .

ويجب ان يشرف على إعداد وتنفيذ هذه البرامج متخصصون وخبراء في مجالات إعداد البرامج وفي مجالات رعاية المتفوقين . كما يجب أن يشارك فيها مدرسو مدرسة المتفوقين . كما يمكن للمدرسة ان تمد هذه البرامج بالمعدات والوسائل المعينة اللازمة لممارسة الانشطة المختلفة ، كما يمكن للمدرسة وضع مبانيها ومرافقها تحت تصرف هذه البرامج .

سابعا : تكاليف برامج الطفل المتفوق :

لا شك في ان تقديم برنامج خاص للأطفال المتفوقين يتطلب تكاليف تزيد على تكاليف

تعليم الطفل العادي ، ولكن اذا نظرنا الى تربية المتفوقين على انها عملية استثمارية يستفيد منها المجتمع والأجيال المقبلة في شتى مجالات الحياة ، تصبح زيادة التكاليف أمرا ثانويا . ويحتاج تمويل برنامج المتفوقين الى موارد مالية للانفاق منها على الجوانب التالية :

* ــ مبنى يصلح لاستخدامه مدرسة للمتفوقين .
* ــ مكتبة كاملة الامكانيات والمواد الاضافية للتعليم .
* ــ رواتب المدرسين والهيئة الإدارية وهيئة الاشراف بالمدرسة .
* ــ تكاليف البرامج الخاصة لتعليم المتفوقين بما فيها من انشطة صفية ولا صفية .
* ــ تكاليف متابعة وتقويم البرنامج .

ويمكن الاعتماد في سداد بعض الموارد المالية على الموارد التربوية الحالية المتوفرة لدى وزارة التربية ، الا ان معظم التكاليف يجب تمويلها من ميزانية المشروع نفسه .

ثامنا : دراسات أخرى يحتاجها المشروع قبل تنفيذه :

١ ــ إجراء دراسات حول أفضلية اسلوب رعاية المتفوقين : هل يتم ضمن إطار مدرسة خاصة بالمتفوقين ام ضمن إطار مدرسة المقررات أم ضمن إطار نظام آخر .
٢ ــ ما هي التكاليف المتوقعة وما الميزانية المقترحة للمشروع ؟
٣ ــ هل يقوم المشروع على اساس انه مشروع تجاري كأي مدرسة خاصة أم مشروع تربوي لا ربحي ؟
٤ ــ ما هو مصدر تمويل المشروع : وزارة التربية أم تبرعات القطاع الخاص ؟
٥ ــ ما الفترة الزمنية اللازمة لإظهار المشروع الى حيز الوجود ؟

المراجع

المراجع العربية :

١ ــ اسماعيل ، عزت سيد وحسين ، عبد الله غلوم : « **السلوك المنحرف للأبناء** » دراسة اجتماعية نفسية لانحراف الصغار . الكويت . ١١٩ ـ ٢٠٧ ، ٢١٨ .

٢ ــ أبو علام ، رجاء محمود ، الديب ، فتحي عبد المقصود وعيسى ، مصباح الحاج : **مقارنة بين الطلاب المتفوقين وغير المتفوقين من حيث تحصيلهم في وحدة « الحركة والقوة »** . الكويت : ادارة الخدمة الاجتماعية ـ وزارة التربية ١٩٧٥ .

٣ ــ أبو علام ، رجاء محمود . **مشروع دراسة المتفوقين** ـ الكويت : ادارة الخدمة النفسية ـ وزارة التربية ١٩٨٣ .

٤ ــ العمر ، بدر عمر : **دراسة تجريبية لأثر وجود الطلاب المتفوقين في فصول خاصة وأثرها على زيادة تحصيلهم الدراسي ، وسهولة توافقهم الشخصي والاجتماعي** ـ رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الكويت ، الكويت ١٩٧٦ .

٥ ــ الديب ، فتحي عبد المقصود وأبو علام ، رجاء محمود : **مقارنة بين الطلاب المتفوقين والعاديين من حيث تفضيلهم للأنشطة التعليمية التي تستخدم في تدريس العلوم** ، الكويت ادارة الخدمة النفسية ـ وزارة التربية ١٩٧٤ .

٦ ــ رأفت ، محمد نسيم : **بحث الطلبة المتفوقين « الجزء الأول »** القاهرة اللجنة الدائمة للبحوث بوزارة التربية والتعليم ، ١٩٦١ .

٧ ــ الطحان ، محمد خالد : **تربية المتفوقين عقليا في البلاد العربية** . تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٢ .

٨ ــ عبد الغفار ، عبد السلام : **التفوق العقلي والابتكار** . القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٧ .

المراجع الأجنبية :

1 -- Educational Policies Commission: **The Contemprary Challenge To American Education National Association.** 1958 P. 9

2 -- Herrnstien, R. **"I.Q" Readings in Psychology,** Dushkin Publishing Group, Inc. 72. 1973. P. 30 .

3 -- Holy, A. & Wilks, J. **Gifted Children and Their Education.** Bristol: School of Education, Bristol University., 1979 .

4 -- Povey, R. (ed.) **Education the Gifted Children.** London: Harper & Row, 1980.

5 -- Sumption, R.M. & Leuking, M.E. **Education of the Gifted,** The Roncld Press Company, 1960, P. 42.

6 -- Terman, M.L. **The Importance of Education for the Gifted.** The Yearbook of National Society for Study of Education The University of Chicago Press, 1958. P. 3.

7 -- Tyler, L. Studies on Motivation and Indentification of The Gifted Pubils. **Review of Educational Research.** 4. 1957. P. 391.

8 -- Webb, J. T., Mechstroch E.A. & Tolan, S.S. **Guiding The Gifted Child: A Practical Source For Parents and Teachers.**

(ترجمة بشرى حديد ، الكويت : الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، ١٩٨٥) .

Abstracts of Arabic Research

A Project for Promoting the Mentally Talanted in Kuwait.

Dr. Ragaa Abou-Allam
Dr. Bader Al-Omar
College of Education
Kuwait University

ABSTRACT

The study tries to magnify the positive outcomes resulting from providing special care for the mentally talented. Those outcomes would not be limited to the individual students but will be felt in the society. Therefore, the study discussed some advantages of having a special education for the mentally talented. To give some basis for this project, it reviews all studies and research that has been done in Kuwait.

The study tries to answer the following questions:
1 - What are the main Characteristics of the mentally tallented?
2 - What are the programs that have been used in other countries?
3 - What are the main features of the suggested program?

To answer the previous questions, the study discussed the physical, mental, emotional,and social characteristics of the mentally tallented student. In addition, the study presented the type of special education in the U.S.A, U.S.S.R., United Kingdom, and Egypt, such as acceleration, enrichment, special classed, and special schools for the tallented.

The last part of the study represents the suggested program. It has been indicated that there are one thousand tallented students in every educational stage. In this part, the study also discussed the technical, manpower, and material requirements of the program. In addition, it discussed the best way of implementing it. The study was concluded by representing the financial cost of the program.